



Precedence and Postposition in the Pairing of the Divine Name "Al-Ghafūr" with the Most Beautiful Names in the Holy Qur'an

Mohammed Saleh Salem *

Department of Islamic Studies, Faculty of Arts, University of Benghazi, Libya

التقديم والتأخير في اقتران اسم الله "الغفور" بالأسماء الحسنی في القرآن الكريم

محمد صالح سالم المقرحي *
قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة بنغازي، ليبيا

*Corresponding: Mohammed.almaqrhi@uob.edu.ly

Received: July 27 , 2026

Accepted: September 17 , 2026

Published: September 25, 2026

Abstract:

This study examines the phenomenon of precedence and postposition when the divine name "Al-Ghafūr" (the Most Forgiving) is paired with other Beautiful Names in the Holy Qur'an, namely Al-Rahīm, Al-Ḥalīm, Al-'Afūw, Al-'Azīz, Al-Shakūr, and Al-Wadūd. Using inductive and descriptive-analytical methods, the research investigates the textual instances and rhetorical significance of these pairings. The findings indicate that "Al-Ghafūr" precedes "Al-Rahīm" in sixty-four instances, and precedes "Al-Ḥalīm", "Al-Shakūr", and "Al-Wadūd" in various other contexts driven by specific requirements such as the mention of sin, necessity, or repentance. Conversely, it follows "Al-'Azīz", "Al-'Afūw", and "Al-Ḥalīm", and follows "Al-Rahīm" in only one instance in Sūrat Saba', due to specific rhetorical and contextual dimensions. The study concludes that the Qur'anic context serves as the primary key for recognizing the profound wisdom behind the structural ordering of the divine names, and recommends further scholarly investigation into the pairing semantics and sequencing of the Most Beautiful Names.

Keywords: Precedence and postposition; Al-Ghafūr; Beautiful Names; Name pairing; Contextual semantics; Holy Qur'an.

المخلص

يتناول هذا البحث ظاهرة التقديم والتأخير في اقتران اسم الله "الغفور" بالأسماء الحسنی في القرآن الكريم، فيتتبع مواضع اقترانه بالرحيم، والحليم، والعفو، والعزیز، والشکور، والودود، ويبين دلالات ترتيبه، معتمداً المنهجين الاستقرائي والوصفي التحليلي. وقد تبين أن اسم "الغفور" تقدم على "الرحيم" في أربعة وستين موضعاً، وعلى "الحليم" و"الشکور" و"الودود" في مواضع أخرى، لمناسبة السياق من ذكر الذنب أو الضرورة أو الاستغفار، وتأخر عن "العزیز" و"العفو" و"الحليم"، وعن "الرحيم" في موضع واحد في سورة سبأ، لمعانٍ بلاغية وسياقية. وخلص البحث إلى أن السياق القرآني أبرز ما يعين على إدراك حكمة الترتيب، وأوصى بمواصلة دراسة دلالة اقتران الأسماء الحسنی وترتيبها.

الكلمات المفتاحية: التقديم والتأخير؛ الغفور؛ الأسماء الحسنى؛ اقتران الأسماء؛ الدلالة السياقية؛ القرآن الكريم.

المقدمة

الحمد لله الغفور الرحيم، حمداً يليق بجلاله وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن خير ما صُرِفَتْ فيه الأوقات وشَمَّرَ له المشمرون تدبر القرآن الكريم، واستخراج درره، والغوص في معرفة معانيه، وأحكامه وحكمه، فإنَّ معين القرآن لا ينضب، وإعجازه لا ينتهي، ومن الظواهر البيانية في القرآن الكريم: ظاهرة التقديم والتأخير في اقتران أسماء الله الحسنى، فيتقدم اسم من أسماء الله حال اقترانه باسم آخر، ويتأخر في موضع آخر، ولا شك أنَّ اختلاف التقديم والتأخير في هذه المواضع لم يأت اعتباطاً؛ بل ينظر في سياقاتها ودلالاتها التي قد تكشف عن وجوه مناسبة التقديم والتأخير، فالقرآن كلام الله، أعجز الجن والإنس على أن يأتوا بمثله، كما قال تعالى: (قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)⁽¹⁾، ومن أسماء الله الحسنى التي يُلاحظ فيها هذا التقديم والتأخير اسم الله -تعالى- "الغفور" فقد جاء في القرآن مقترناً بأسماء أخرى، فتقدم عليها في بعض المواضع، وتأخر عنها في مواضع أخرى، ومن هنا جاءت فكرة البحث، حيث أتناول بالدراسة اسم الله "الغفور" وما اقترن به من أسماء، ثم أتعرض لمواطن تقديمه وتأخيره، وأبين دلالة التقديم والتأخير في مواضعه، واخترت له عنوان: "التقديم والتأخير في اقتران اسم الله "الغفور" بالأسماء الحسنى في القرآن الكريم دراسة دلالية".

إشكالية البحث:

يمكن حصر إشكالية البحث في التساؤلات الآتية:

- ما مواضع تقديم اسم الله "الغفور" وتأخيره عند اقترانه بالأسماء الحسنى في القرآن الكريم؟
- ما الأسماء الحسنى التي اقترن بها اسم الله "الغفور" في القرآن الكريم؟
- ما الدلالات السياقية والبيانية التي يمكن الوقوف عليها من اختلاف ترتيب "الغفور" مع الأسماء المقترنة به؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أنه يحقق نوعاً من تدبر القرآن؛ لأن التقديم والتأخير لا يخلو من دلالة، فالبحث في هذه الدلالات يعين على التدبر، وهو الأمر الذي حث الله -تعالى- عليه في كتابه الكريم.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تتبع مواضع اقتران اسم الله "الغفور" بغيره من الأسماء الحسنى في القرآن الكريم، والوقوف على دلالات تقديمه وتأخيره.

منهج البحث:

سلكت في كتابة هذا البحث عدة مناهج اقتضتها طبيعة البحث، فالمنهج الاستقرائي لحصر مواضع ورود اسم الله "الغفور" واقتراحه بغيره، والمنهج الوصفي التحليلي لدراسة ظاهرة التقديم والتأخير ودلالاتها.

الدراسات السابقة:

من الدراسات القريبة من هذا البحث:

(1) سورة الإسراء، الآية 88.

- اقتران اسم "العزیز" بالرحیم والغفور والغفار في القرآن الكريم، عبد الله بن عبد العزيز الدغثير، مجلة الدراسات العربية، جامعة المنيا، كلية دار العلوم، 2021م، ويختلف البحث الحالي عن هذا البحث في أنه لا يتوقف عند دلالة الاقتران؛ بل يدرس دلالة التقديم والتأخير حال الاقتران.
- من أسرار النظم في ختم الفاصلة القرآنية بالغفور الرحيم والرؤوف الرحيم، عادل محمد الأكرت، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، 2015م، من أوجه الاختلاف بين بحثي وهذا البحث هو أن هذا البحث يبحث في أسرار النظم القرآني في ختم الفاصلة القرآنية، بينما بحثي يبحث في التقديم والتأخير ودلالته، وأيضاً فإن هذا البحث سلط الضوء على اقتران اسم الله الغفور بالرحيم والرؤوف فقط، في حين تعرض بحثي لجميع الأسماء المقترنة بالغفور.
- حكم اقتران اسم الله الغفور باسمه الحليم والعفو والشكور والعزیز والودود في ضوء القرآن الكريم وأثرها، عتيق الله مهران فقير خان، مجلة مجمع، جامعة المدينة العالمية، 2023م، ويختلف البحث الحالي عن هذه الدراسة كونه لا يبحث حكم الاقتران؛ وإنما يبحث التقديم والتأخير بين الغفور والاسم المقترن به ودلالة اختلاف الترتيب.

تقسيم البحث:

جاء هذا البحث في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وبيانها كالاتي:

المقدمة- جاءت فيها إشكالية البحث، وأهميته، وأهدافه، ومنهجه، والدراسات السابقة حوله، وتقسيم البحث.

التمهيد- وفيه لمحة عن ظاهرة التقديم والتأخير، وتعريف اسم الله الغفور.

المبحث الأول- تقديم اسم الله "الغفور" في اقترانه بالأسماء الحسنى ودلالاته.

المبحث الآخر- تأخير اسم الله "الغفور" في اقترانه بالأسماء الحسنى ودلالاته.

التمهيد- لمحة عن ظاهرة التقديم والتأخير، وتعريف اسم الله الغفور:

أولاً- التقديم والتأخير:

التقديم والتأخير عند علماء البلاغة له عدة فوائد، وهو من محاسن الكلام، قال عبد القاهر الجرجاني عن التقديم والتأخير: «هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدّم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان»⁽¹⁾، وقال الزركشي عن هذا الباب: «هو أحد أساليب البلاغة، فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة، وملكتهم في الكلام، وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق»⁽²⁾، ولما كان القرآن الكريم في أعلى درجات الكلام من الفصاحة والبيان، وجد فيه التقديم والتأخير.

وظاهرة التقديم والتأخير ليست اعتباطية؛ فيُقدّم فيها ما شاء المتكلم متى شاء؛ بل هناك أسباب لهذه الظاهرة، ذكرها علماء البلاغة وعلوم القرآن، ومن هذه الأسباب أن يكون في تأخير الكلام إخلال بالتناسب، فيقدم للمشاكلة، ولرعاية الفاصلة⁽³⁾، على أنّ القرآن الكريم لا يُتصور فيه مراعاة الفاصلة على حساب المعنى؛ بل يظهر أن مراعاة المعنى في كل موضع هو الأصل المعول عليه في القرآن الكريم، ومن أسباب التقديم أيضاً أن يقدم من الكلام ما عظمه المتكلم، وكان ذا اهتمام به⁽⁴⁾، إلى غير ذلك من أسباب التقديم والتقديم والتأخير في اقتران أسماء الله الحسنى ببعضها جلية في القرآن الكريم، حيث يتقدم أحد الأسماء المقترنة في موضع، ويتأخر في موضع آخر، وهذا أمر يدعو إلى النظر في مناسيته للسياق والنظم، ومن أمثلة ذلك ما ورد في اسم الله "الغفور" تقدّم على أسماء الله -تعالى- اقترن بها في مواضع، وتأخر في مواضع أخرى، وكان في كل موضع تقدم فيه في ذروة الفصاحة والبيان، وفي كل موضع تأخر فيه كذلك، وبناء على ذلك سأسلط الضوء على مواضع تقديمه وتأخيره في مبحثي البحث.

(1) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، 1/ 106.

(2) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، 3/ 233.

(3) ينظر: المصدر نفسه، 3/ 234.

(4) ينظر المصدر نفسه، 3/ 235.

ثانيًا- تعريف اسم الله الغفور:

يطلق الغفر في اللغة على التغطية، ومنه: غفر المتاع، أي: جعله في وعاء⁽¹⁾، قال ابن فارس: «الغين والفاء والراء عظم بابه الستر، ثم يُشَدُّ عنه ما يذكر، فالغفر: الستر، والغفران والغفر بمعنى»⁽²⁾. أما في الاصطلاح، فمعناه لا يختلف عن معناه في اللغة، إذ يدور حول الستر والتغطية، قال الزجاج: «معنى الغفر في الله -سُبْحَانَهُ- هو الذي يستر ذنوب عباده، ويغطيهم بستره»⁽³⁾، وقال الغزالي في معنى الغفار: «هو الذي أظهر الجميل وستر القبيح، والذنوب من جملة القبائح التي سترها بإسبال الستر عليها في الدنيا والتجاوز عن عقوبتها في الآخرة، والغفر هو الستر»⁽⁴⁾، وقال في موضع آخر: «الغفور بمعنى الغفار، ولكنه بشيء ينبئ عن نوع مبالغة لا ينبئ عنها الغفار»⁽⁵⁾، وقال الطبري في تعريف الغفور: «الذي يستر ذنوب من أحب أن يستر عليه ذنوبه من خلقه بفضلهم عليهم بالعفو والصفح»⁽⁶⁾، وقال في موضع آخر في معنى الغفور: «هو السائر على ذنوب التائبين إليه من ذنوبهم»⁽⁷⁾، وقال الماوردي: «في الغفور وجهان: أحدهما: السائر للعيوب، الثاني: العافي عن الذنوب»⁽⁸⁾، فالله -سبحانه- يستر ذنوب عباده، ويعفو لهم عنها، وقال ابن عاشور في معنى الغفور: «الذي يكرم أوليائه ويصفح عن فلتاتهم»⁽⁹⁾.

فاسم الله "الغفور" فيه مبالغة في غفر ذنوب عباده، أي: سترها والتجاوز عنها، وصفحه عن فلتاتهم.

المبحث الأول- تقديم اسم الله "الغفور" في اقترانه بالأسماء الحسنى في القرآن ودلالاته:

ورد اسم الله "الغفور" في القرآن مقترنًا بأسماء حسنى، وهي: الرحيم، والحليم، والعفو، والعزیز، والشكور، والودود، وأكثر الأسماء الحسنى اقترانًا بالغفور هو الرحيم، وفي هذا المبحث سأنتبع مواضع تقدم اسم الله "الغفور" على غيره من الأسماء، وأجعل المطلب الأول لتقديم اسم "الغفور" على اسم "الرحيم" في القرآن الكريم، وأخصص المطلب الثاني لتقديم اسم "الغفور" على بقية الأسماء الحسنى في القرآن الكريم، وذلك كما يأتي:

المطلب الأول- تقديم اسم "الغفور" على اسم "الرحيم" في القرآن الكريم:

تقدم اسم "الغفور" على اسم "الرحيم" في القرآن الكريم في أربع وستين موضعًا، ونظرًا لكثرة هذه المواضع، وتشابه بعض سياقاتها، اقتصرنا على نماذج مختارة تمثل أبرز المقامات الدلالية التي اقتضت تقديم اسم الله "الغفور" على اسم "الرحيم"، بما يحقق المقصود من الدراسة، ويبيّن وجه تقديم اسم "الغفور" على اسم "الرحيم"، وذلك كما يأتي:

الموضع الأول- قال الله -تعالى- في سورة البقرة: (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)⁽¹⁰⁾، جاءت هذه الآية في القرآن الكريم لحصر المحرمات من الطعام، ثم بينت أن الإنسان قد تلجئه الضرورة لتناول بعض هذه المحرمات، وفي هذه الحالة أبيض له تناول المحرمات، ولما كان تناول المحرمات في غير الضرورة فيه إثم على الأكل ناسب تقديم اسم "الغفور" على اسم "الرحيم"، كأنه قال: فإن الله يغفر له؛ لأنه رحيم بعباده، وقد أشار ابن عاشور لما يؤيد ما ذكرته بقوله: «(إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)، تذييل قصد به الامتنان، أي: إن الله موصوف بهذين الوصفين، فلا جرم أن يغفر للمضطر أكل الميتة؛ لأنه رحيم بالناس، فالمغفرة هنا بمعنى التجاوز عما تمكن المؤاخذه عليه، لا بمعنى تجاوز الذنب، ونحوه»⁽¹¹⁾.

(1) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، 2/ 770، (مادة: غفر).

(2) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، 4/ 385، (مادة: غفر).

(3) تفسير أسماء الله الحسنى، للزجاج، ص 38.

(4) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، للغزالي، ص 80.

(5) المصدر نفسه، ص 105.

(6) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، 7/ 203.

(7) المصدر نفسه، 16/ 263.

(8) النكت والعيون، للماوردي، 6/ 243.

(9) التحرير والتنوير، 29/ 16.

(10) الآية 173.

(11) التحرير والتنوير، 2/ 121.

الموضع الثاني- قال الله -جلّ وعلا- في سورة يوسف: (قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)⁽¹⁾، يظهر أنّ من مقتضيات تقديم اسم الله "الغفور" في هذا الموضع مناسبتة للاستغفار المذكور قبله، فإنّ يعقوب -عليه السلام- وعد بنيّه بأنّه سوف يستغفر لهم ربه، فناسب هذا الوعد بالاستغفار تقديم اسم الله "الغفور"، وثنى بالرحيم؛ لأنه من رحمته يغفر ذنوب عباده، قال ابن عاشور: «وجملة (إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) في موضع التعليل لجملة (أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي)»⁽²⁾.

الموضع الثالث- قال الله -سبحانه- في تعدد المحرمات من النساء في سورة النساء: (وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا)⁽³⁾، ذكر الله -تعالى- في هذه الآية أنّ الجمع بين الأختين في النكاح حرام، ثم ذكر أنّ ما سلف من الجمع بين الأختين مما كان في الجاهلية غفره الله لهم، فناسب ذكر اسم "الغفور" وناسب تقديمه، ثم ذكر اسم "الرحيم" لدلالة على أنه لسعة رحمته غفر لهم وتجاوز عن ذنوبهم السالفة، قال ابن عطية عن هذه الآية: «وقوله تعالى: (إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ)، استثناء منقطع، معناه لكن ما قد سلف من ذلك ووقع وأزاله الإسلام فإنّ الله يغفره، والإسلام يجبهه»⁽⁴⁾، وقال ابن عاشور: «وقوله: (إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا)، يناسب أن يكون معنى إلا ما قد سلف تقرير ما عقده من ذلك في عهد الجاهلية، فالمغفرة للتجاوز عن الاستمرار عليه، والرحمة لبيان سبب ذلك التجاوز»⁽⁵⁾.

المطلب الآخر- تقديم اسم "الغفور" على الأسماء الأخرى التي اقترن بها في القرآن الكريم:
تقدّم اسم الله "الغفور" على اسمه "الحليم" في أربعة مواضع، وتقدم على اسم "الشكور" في ثلاثة مواضع، وتقدم على اسم "الودود" في موضع واحد، ولتشابه السياقات سأقتصر على موضع واحد من كل اسم من الأسماء المذكورة كنماذج تبين الدلالة.

الفرع الأول- تقديم اسم "الغفور" على "الحليم":

من المواضع التي تقدم فيها اسم الله "الغفور" على اسمه "الحليم" قوله -تعالى-: (لَا يُوَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُوَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ)⁽⁶⁾، نفى الله -تعالى- في هذه الآية المؤاخظة بلغو اليمين، وقد بيّن الفقهاء معنى لغو اليمين، ثم ذكر -سبحانه- أنّ المؤاخظة تكون بما كسب القلب، وهي اليمين الكاذبة، وقد تُوعّد صاحبها بالنار، أما اليمين المنعقدة فهي التي تستوجب الكفارة، ثم ختم الله الآية باسمين لهما تعلق بأولها، فالغفور هو الذي لا يؤاخذ عباده على لغو اليمين، والحليم الذي لا يعاجل المتعمد للحلف بالعقوبة؛ بل يمهله لعله يتوب ويرجع، فلذلك قدم الغفور على الحليم، قال أبو السعود: «(وَاللَّهُ غَفُورٌ)، حيث لم يؤاخذك باللغو مع كونه ناشئاً من عدم التثبت وقلة المبالاة، (حَلِيمٌ)، حيث لم يعجل بالمؤاخظة»⁽⁷⁾.

الفرع الثاني- تقديم اسم "الغفور" على الشكور:

سبق أن أشرت أنّ اسم الله "الغفور" تقدم على اسم "الشكور" في ثلاثة مواضع، ومنها قوله -تعالى-: (لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ)⁽⁸⁾، جاءت هذه الآية لبيان جزاء التالين لكتاب الله، والمقيم الصلاة، والمنفقين في سبيل الله، فقد قال الله -سبحانه- قبل هذه الآية: (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَرَّةً لَّنْ تَبُورَ)⁽⁹⁾، وفي تقديم اسم "الغفور" على "الشكور" من الفصاحة والبيان ما فيها، فإنّ المتصفين بالصفات التي ذكرها الله -تعالى- من تلاوة القرآن، وإقامة الصلاة، والنفقة، لا بد وأن يحصل منهم شيء من التقصير، فبين الله بختم الآية باسم الغفور أنه يتجاوز عن تقصيرهم، ثم أرففه بالشكور؛ لبيان أنّ عملهم لا يضيع عند الله؛ بل سيجزيهم أجرهم وافي،

(1) الآية 98.

(2) التحرير والتنوير، 54 / 13.

(3) من الآية 23.

(4) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 34 / 2.

(5) التحرير والتنوير، 301 / 4.

(6) سورة البقرة، الآية 225.

(7) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 224 / 1.

(8) سورة فاطر، الآية 30.

(9) سورة فاطر، الآية 29.

ويزيدهم من فضله، فيظهر من السياق أن "الغفور" فيه تخلية عن الذنب والتقصير، و"الشكور" فيه تخلية لهم بالجزاء، والتخلية أهم من التخلية⁽¹⁾، ولذلك قدّم الغفور على الشكور.

الفرع الثالث- تقديم اسم "الغفور" على "الودود":

تقدّم اسم "الغفور" على اسم "الودود" في قول الله -تبارك وتعالى-: (وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ)⁽²⁾، ذكر الله - تعالى- في هذه الآية اسمين من أسمائه الحسنی، قدّم منهما اسم "الغفور"؛ لأن سياق الكلام فيما يظهر كان عن حال الكفار، الذين فتنوا أولياء الله -سبحانه- وقد عرض الله عليهم التوبة والأوبة إليه، فلما كان سبق منهم كفر وذنوب تقدم اسم "الغفور" الذي يدل على كثرة مغفرته لذنوب عباده، وأردفه بذكر الودود، وهو المحب لأوليائه، فمن أحبه الله غفر ذنوبه، قال ابن عطية: «وَالْغَفُورُ الْوَدُودُ صِفَتَا فِعْلٍ، الْأُولَى: سَتَرَ عَلَى عِبَادِهِ، وَالثَّانِيَةِ: لَطَفَ بِهِمْ وَإِحْسَانَ إِلَيْهِمْ»⁽³⁾، فالله -تعالى- يغفر لمن تاب لأنه يحبه، ولذلك تقدم اسم "الغفور" على اسم "الودود".

من خلال هذا العرض تبين أن تقديم اسم الله "الغفور" في كل مواضع له حكمة، وله معنى بلاغي في أعلى درجات البلاغة، ففي جميع مواضع تقدمه لو تأخر لاختل النظم القرآني، واختل الجمال البلاغي، وصدق الله إذ يقول: (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)⁽⁴⁾.

المبحث الآخر- تأخير اسم الله "الغفور" في اقترانه بالأسماء الحسنى في القرآن ودلالاته:

جاء اسم "الغفور" مقترناً بأسماء حسنى، وكان مؤخراً عليها في الذكر، وهذه الأسماء هي: العزيز، والعفو، والرحيم، والحليم، حيث تأخر على العزيز في موضعين، وتأخر على العفو في أربعة مواضع، وتأخر على بقية الأسماء في موضع واحد لكل اسم، وفي هذا المبحث عرّجْتُ على هذه المواضع، وقسمته إلى مطلبين، جعلت الأول منهما لتأخر اسم "الغفور" على "العزيز" و"العفو"، وخصصت المطلب الآخر لتأخره على بقية الأسماء التي اقترن بها، وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول- تأخر اسم "الغفور" على اسمي "العزيز" و"العفو":

تأخر اسم "الغفور" على اسم "العزيز" في موضعين أحدهما في سورة فاطر، والآخر في سورة الملك، وتأخر اسم "الغفور" على اسم "العفو" في أربعة مواضع، اثنان منهما في سورة النساء، وواحد في الحج، وواحد في المجادلة، وسأذكر موضعي تأخر "الغفور" على "العزيز" وموضعي النساء في تأخر "الغفور" على "العفو" وأترك الموضعين الآخرين لتشابه السياقات، وبيانها كالاتي:

الفرع الأول- تأخر اسم "الغفور" على اسم "العزيز":

الموضع الأول- قال الله -تعالى- في سورة فاطر: (وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ)⁽⁵⁾، لما ذكر الله -تعالى- أنه خلق الناس والدواب والأنعام مختلفي الألوان، ناسب ذلك ذكر عزته، التي لا تُمانع، ولما ذكر خشية العلماء لربهم، وأن العلماء لا يخلون من زلات ناسب ذكر الغفور، فقدم العزيز لتقدم صفات عزته، وأخر الغفور لتأخر ذكر ما يوجب مغفرته، وأشار الواحدي إشارة قريبة من هذا المعنى فقال: «قال ابن عباس ومقاتل: عزيز في ملكه، غفور لذنوب المؤمنين»⁽⁶⁾، ومن المعاني التي ذكرت لتقديم العزيز على الغفور أن العزيز دال على كمال قدرته على الانتقام، ولا يوصف بالمغفرة إلا القادر على العقوبة، ولذلك قدم العزيز ليدل على كمال قدرته، وثنى بالغفور، فمغفرته لا عن ضعف؛ بل هو قادر على كمال الانتقام⁽⁷⁾.

الموضع الآخر- قال الله -سبحانه- في سورة الملك: (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ)⁽⁸⁾، ذكر الله -تعالى- في هذه الآية الكريمة أنه يبلو عباده، ثم إن العباد بعد البلاء إما

(1) ينظر: روح المعاني، 10 / 37.

(2) سورة البروج، الآية 14.

(3) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 5 / 463.

(4) سورة النساء، من الآية 82.

(5) الآية 28.

(6) التفسير البسيط، 18 / 421.

(7) ينظر: روح المعاني، للألوسي، 11 / 364.

(8) الآية 2.

كافر عنيد فيجازيه الله جزاء العزيز، وإما مؤمن فيجازيه جزاء الغفور، ولعله لكثرة الكفار وقلة المؤمنين قدم العزيز على الغفور، كما قال -سبحانه-: (وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ)⁽¹⁾، قال ابن عاشور عند هذا الموضع من تفسيره: «فأما العزيز فهو الغالب الذي لا يعجز عن شيء، وذكره مناسب للجزاء المستفاد من قوله: (لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)، كما تقدم أنفاً، أي: ليجزيكم جزاء العزيز، فعلم أن المراد الجزاء على المخالفات والنكول عن الطاعة، وهذا حظ المشركين الذين شملهم ضمير الخطاب في قوله: (لِيَبْلُوَكُمْ)، وأما الغفور، فهو الذي يكرم أوليائه ويصفح عن فلتاتهم، فهو مناسب للجزاء على الطاعات وكناية عنه»⁽²⁾.

الفرع الآخر- تأخر اسم "الغفور" على اسم "العفو":

تأخر اسم "الغفور" على اسم "العفو" في مواضع منها ما جاء في سورة النساء، الموضع الأول منهما، قول الله -سبحانه-: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا)⁽³⁾، قدّم الله سبحانه "العفو" على "الغفور"، ليدل على أن الله عفا عنهم قيامهم للصلاة حال سكرهم، ثم أتبعه بالغفور ليشعر المؤمنين بمغفرة الله لهم صلاتهم حال سكرهم، قال الطبري: «عفا لكم، أيها المؤمنون، عن قيامكم إلى الصلاة التي فرضها عليكم في مساجدكم وأنتم سكارى، "غفوراً"، يقول: فلم يزل يستر عليهم ذنوبهم بتركه معاجلتهم العذاب على خطاياهم، كما ستر عليكم، أيها المؤمنون، بتركه معاجلتكم على صلاتكم في مساجدكم سكارى»⁽⁴⁾، ويتناول الاسمان كذلك الشق الآخر من الآية، فإن الله -تعالى- عفا عن المؤمنين فأجاز لهم التيمم عند فقد الماء، وغفر لهم تقصيرهم⁽⁵⁾، ومما يقال أيضاً في سبب تقدم العفو: إن العفو أبلغ من المغفرة، لأن في العفو ذهاب الذنب وأثره وليس ذلك في المغفرة، قال محمد رشيد رضا: «فالعفو أبلغ من المغفرة؛ لأنّ المغفرة من الغفر، وهو الستر، وستر الذنب بعدم الحساب والعقاب عليه لا ينافي بقاء أثر خفي له، ومعنى العفو ذهاب الأثر، فالعفو عن الذنب جعله كأن لم يكن، بالأبقي له أثر في النفس لا ظاهر ولا خفي»⁽⁶⁾.

الموضع الآخر- قال الله -تعالى- في سورة النساء أيضاً: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا فَأُولَٰئِكَ عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا)⁽⁷⁾، ذكر الله -سبحانه- في هذه الآيات الوعيد لمن ترك الهجرة، وما ذاك إلا لأن ترك الهجرة من بلاد الكفر للقادر عليها كبيرة من كبائر الذنوب، ولكن لما كان هناك أصحاب أعمار استثناهم الله من الوعيد، وبين -تعالى- أنه يعفو عنهم، فناسب تقدم العفو أن يقدم اسم "العفو" على "الغفور"، ثم أيضاً لما مرّ أن العفو أبلغ من المغفرة، فتقدم الأبلغ على غيره⁽⁸⁾.

المطلب الآخر- تأخر اسم "الغفور" على اسمي "الرحيم" و"الحليم":

ورد اسم "الغفور" في القرآن الكريم مقترناً باسم "الحليم" ومتأخراً عليه في الذكر في موضعين من القرآن الكريم، في حين أنه اقترن باسم "الرحيم" متأخراً عليه في الذكر في موضع واحد من القرآن الكريم، وفي هذا المطلب سأنتبع هذه المواضع، مخصصاً الفرع الأول لتأخر اسم "الغفور" على اسم "الحليم"، وجاعلاً الفرع الآخر لتأخر اسم "الغفور" على اسم "الرحيم"، وذلك على النحو الآتي:

الفرع الأول- تأخر اسم "الغفور" على اسم "الحليم":

بالنظر في اقتران اسم "الغفور" باسم "الحليم" يلاحظ تأخر اسم "الغفور" على اسم "الحليم" في كلا الموضعين، وأول هذين الموضعين ما جاء في سورة الإسراء في قول الله -تبارك اسمه-: (تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَوَاتُ

(1) سورة سبأ، من الآية 13.

(2) التحرير والتنوير، 29/ 15-16.

(3) من الآية 43.

(4) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 7/ 97.

(5) ينظر: بحر العلوم، للسمرقندي، 1/ 306.

(6) تفسير المنار، 5/ 100.

(7) الآيات 97-99.

(8) ينظر: تفسير المنار، 5/ 100.

أَسْبَغَ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا⁽¹⁾، فتأخر اسم "الغفور" على اسم "الحليم" لمناسبة السياق، فالسياق في الإنكار على من نسب لله - سبحانه- البنات، فأشرك به -تعالى- وافترى، وقال قولاً عظيماً، كما قال -عز وجل- في هذا السياق قبل هذه الآية: (أَفَأَصْفَنَكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا)⁽²⁾، فمع قولهم هذا القول العظيم المنكر، لم يعاجلهم -سبحانه- بالعقوبة؛ بل حلم عليهم لعلهم يرجعون لرشدهم، فلذلك قدم اسم "الحليم"، قال الطبري: «يقول: إن الله كان ﴿حَلِيمًا﴾ لا يعجل على خلقه الذين يخالفون أمره، ويكفرون به، ولولا ذلك لعاجل هؤلاء المشركين الذين يدعون معه الآلهة والأنداد بالعقوبة ﴿غَفُورًا﴾ يقول: ساترا ذنوبهم، إذا هم تابوا منها بالغفو منه لهم»⁽³⁾.

الموضع الآخر- قال -تعالى- في سورة فاطر: (إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكْتَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا)⁽⁴⁾، تقدم "الحليم" على "الغفور" في هذا الموضع أيضاً لمناسبة السياق، فإن الله -تعالى- قادر على أن يعجل العقوبة للمشركين، ولكن لكمال حلمه لم يعاجلهم بالعقوبة؛ بل أمهلهم لعلهم يهتدون، ويدل على ذلك أن الآية السابقة لهذه الآية فيها رد على المشركين، وذلك قول الله -سبحانه-: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا)⁽⁵⁾، فهو لحلمه لم يعاجلهم بالعقوبة، ولمغفرته يغفر ذنوب من تاب منهم، قال الألوسي: «حلم على المشركين وغفر لمن تاب منهم، مع عظم جرمهم المقتضي لتعجيل العقوبة وعدم إمساك السماوات والأرض، وتخريب العالم الذي هم فيه»⁽⁶⁾.

الفرع الآخر- تأخر اسم "الغفور" على اسم "الرحيم":

تأخر اسم "الغفور" على اسم "الرحيم" في موضع واحد من القرآن الكريم، وتقدم في جميع المواضع الأخرى، هذا الموضع جاء في قول الله -تعالى- في سورة سبأ: (يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ)⁽⁷⁾، تقديم اسم "الرحيم" على اسم "الغفور" في هذا الموضع فيه سر بلاغي، ذكره ابن القيم بقوله: «وقدّم "الرحيم" في هذا الموضع لتقدم صفة العلم، فحسن ذكر "الرحيم" بعده ليقترن به فيطابق قوله تعالى: (رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا)⁽⁸⁾ ثم ختم الآية بذكر صفة المغفرة لتضمنها دفع الشر، وتضمن ما قبلها جلب الخير، ولما كان دفع الشر مقدماً على جلب الخير، قدم اسم "الغفور" على "الرحيم" حيث وقع، ولما كان في هذا الموضع معارض يقتضي تقديم اسمه "الرحيم" لأجل ما قبله؛ فُدم على "الغفور"»⁽⁹⁾، ويرى الدكتور فاضل السامرائي أن سبب تقديم اسم "الرحيم" على اسم "الغفور" أنه «لم يتقدم الآية ما يخصّ المكلفين أبداً، والمغفرة لا تأتي إلا للمكلفين والمذنبين الذين يغفر الله -تعالى- لهم، وإنما جاء ذكرهم بعد الآيتين الأولى والثانية، لذا اقتضى تأخير "الغفور" لتأخر المغفور لهم في سياق الآية، أما في باقي سور القرآن الكريم فقد وردت "الغفور الرحيم" لأنه تقدم ذكر المكلفين، فيذنبون فيغفر الله -تعالى- لهم، فتطلب تقديم المغفرة على الرحمة»⁽¹⁰⁾، ولا مانع من إرادة كلا الأمرين، فتقدم "الرحيم" ليناسب العلم المذكور قبله، ولأنه لم يذكر قبل الآية مكلفين حتى يتناسب تقديم "الغفور".

(1) الآية 44.

(2) سورة الإسراء، الآية 40.

(3) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 607 / 14.

(4) الآية 41.

(5) سورة فاطر، الآية 40.

(6) روح المعاني، 376 / 11.

(7) الآية 2.

(8) سورة غافر، الآية 7.

(9) بدائع الفوائد، 140 / 1.

(10) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، ص 519.

ففي كل مواضع هذا المبحث تأخر "الغفور" وتقدمت عليه الأسماء التي ذكرت لمعان سامية جلييلة، ولو أراد الإنس والجن مجتمعين أن يأتوا بمثل هذه المعاني وهذه الحكم لعجزوا ولما تهيأ لهم ذلك، وما ذاك إلا دليل على أن هذا القرآن تنزيل من حكيم حميد.

الخاتمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.
وبعد: من خلال هذا العرض أستر أبرز ما توصلتُ إليه من نتائج وتوصيات:

أولاً- النتائج:

- أن المواضع التي تقدّم فيها اسم "الغفور" على غيره من الأسماء الحسنى لو تأخر لاختل النظم القرآني، ولفقد معناه البلاغي.
- أن السياق القرآني من أبرز ما يعين على معرفة الحكمة من تقدم اسم "الغفور" وتأخره.
- أن اسم الغفور قد يأتي مع بعض الأسماء متقدماً عليها في مواضع، ومتأخراً في مواضع أخرى مثل اسم "الرحيم" وقد لا يأتي إلا متأخراً كاقترانه بالعفو.

ثانياً- التوصيات:

إن دراسة أسماء الله الحسنى والوقوف على دلالاتها من أفضل ما يعين على تدبر القرآن، فأوصي الباحثين بدراسة دلالة اقتران أسماء الله الحسنى، ودلالة تقديمها وتأخيرها.

Compliance with ethical standards

Disclosure of conflict of interest

The authors declare that they have no conflict of interest.

المراجع

- [1] القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.
- [2] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ط)، (د. ت).
- [3] بحر العلوم، أبو الليث السمرقندي، (د. ط)، (د. ت).
- [4] بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت).
- [5] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تح: محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط1، 1376 هـ.
- [6] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 م.
- [7] تفسير أسماء الله الحسنى، إبراهيم بن السري، أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، (د. ط)، (د. ت).
- [8] تفسير المنار، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م.
- [9] جامع البيان عن تأويل أي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تح: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط1، 1422 هـ.
- [10] دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط3، 1413 هـ.
- [11] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين الألوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415 هـ.
- [12] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407 هـ.
- [13] لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط3، 1423 هـ.
- [14] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422 هـ.

- [15] معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1389-1392هـ.
- [16] المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، أبو حامد الغزالي، تح: بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي، قبرص، ط1، 1407هـ.
- [17] النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ط)، (د. ت).

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of CJHES and/or the editor(s). CJHES and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.